

## مواقف للقومية السوداء الثقافية من العروبة والاسلام في الولايات المتحدة

يبدو ان استقالته الاسود اندرو يونغ من منصبه كممثل اميركا في الاسم  
متحدة لسبب يتعلق بقضية فلسطين و عنف ردادات فعل سود الولايات المتحدة  
موجهة ضد اسرائيل والصهيونية التي تلت الاستقالته، قد لفتت انظار العرب  
ب ميل معين بين سود اميركا لاتخاذ مواقف مواليه نسبيًا للعرب والعروبة .

هذه المقالة تحليل لاعتراف القوميين السود الثقافيين في الولايات المتحدة  
لعناصر العربية والاسلامية كبعد في هوية افريقيا ماوراء الصحراء الكبرى  
افريقيا السوداء) .

نظرتنا الاساسية الى اقليته السود في الولايات المتحدة ان مميزتها الثقافية  
اساسية تاريخيا هي المسيحية الانكلوسكسونية . ولكن القطاعات الاجتماعية  
خاصة التي تؤيد القومية السوداء الثقافية تجتاز عملية علمنة تجعل الطائفة  
دينية خارج مقومات الهوية القومية . الانفتاح نحو الاسلام يعهد لقومية  
ريقية مركبة علمانية .

ن سود الولايات المتحدة :

يلاحظ ان وسائل الاعلام السوداء في الولايات المتحدة تقبل عرب  
يقيا كعنصر عضوي من العناصر المشكله لكيان قارة افريقيا العام، الوطن الام  
ي حمل سود اميركا منه في السلاسل . تعريف المفكرين السود في الولايات

المتحدة لوطن افريقيا شامل و غير جزئي، غير ضيق . اعطت مجلة "أبوني،" عددها الخاص "افريقيا قارة المستقبل"، (اغسطس ١٩٧٦) الاوليه الى افريقيا ما وراء الصحراء الكبرى، و لكن وصفت المجلة سكان شمال افريقيا بان "معظمهم يتكلمون العربية"، و لكنهم يمثلون مزجا من تأثيرات عنصريه "ستباينه" و مختلفه تشعب مظهرا من البياض حتى سواد افريقي، : سكان افريقيا "تمثل عشر سكا العالم و كل عنصر يمكن تصوره تقريبا، . فمرة اخرى نصادف رفض الاميركيين الافارقة تعريف الوطن الافريقي المفقود بمقاييس عنصريه واحدة او جامده او اعتبارهم شمالي افريقيا العربي جزاء لا يتجزء منه . اكدت المجلة كذلك الطابع الاسلامي المسيحي الوثني الممزوج لافريقيا ما وراء الصحراء الكبرى نجد بين المؤلفين والمفكرين السود الاميركيين الذين لهم خلفيه بوجوازيه وهم مسيحيون دينيا او علمانيون بتفكيرهم وعيا بوجود الاسلام كعنصر في الثقافة التقليديه للوطن المفقود - افريقيا السوداء - الذي يستردونه خلال بحثهم الثقافي والروحي، فنجد في نفس العدد من مجلة ابوني مقتطفا لا ليك هيلي عن رحلته الى تلك القرية الصغيرة المسلمة العالمه، جوفوري في غام التي احتظف من قريها الجنود البريطانيون اللابسون للمعاطف الحمراء سنة ٧٦٧ شابا اسمه كوتنا كينتي و باعوه في عبوديه اميركا، فانهجر من جرثومته فيها هي وآله . فالوصف يذكر الطابع الاسلامي العربي للحضارة الغامبيه المحليه "اخذني رجال جوفوري في مسجدهم المبنى من الخيزران والعصف او القش و صلوا من حولي بالعريه" فملخص دعائهم ترجم لي : الحمد لله على واحد ف من بيننا اعاده الينا الله، .

كتاب هيلي "الجدور"، بالاساس تاكيد لاستمراريه هويه السود الولايات المتحدة عبر الاجيال . من وجوه تاكيد الاستمراريه الاميركيه الافريقيه

هذه اطروحة عدم انقطاع علاقه سود اميركا ببلاد اجدادهم، افريقيا . القسم الاول للكتاب يصور افريقيا السوداء قبل هجمه الانسان الابيض الغربى عليها بواسطة تجارة الرق . الكتاب يحتفل بكل من ناحيتى الثقافه الافريقيه السوداء المحليه القبليه و ثقافه العروبه المكتوبه فى قريه كونتا كينتى بغامبيا .

الا ان اكبر ثقل الكتاب موجه الى حياة اجيال السود و تجربتهم فى الولايات المتحده .

فعنصر الدين الاسلامى والقدرة على كتابه العربيه التى يملكها كونتا كينتى و يحاول الاحتفاظ بها فى منفى العبوديه فى شمال اميركا لا ينتقلان الى الجيل الجديد من السود المولود فى الولايات المتحده، بخلاف بعض العلامات المتبقية من الثقافه الغامبيه او الافريقيه المحليه .

تتطور شخصيات اجيال السود داخل سياق المسيحيه الاميركيه البروتوستانتية و الثقافه الاميركيه العامه .

الا ان الفيلم المصور لكتاب "الجزور"، للتلفزيون العالمى قلل من عنصرى العروبه والاسلام الذين كانا مذكورين بالتفصيل فى كتاب هيلى الاصلى .

و لكن من الطريف ان بعض الاصوات من الجمهور الاميركى الاسود تبرموا وتذمروا لان فلم "الجزور"، قللت من عناصر عروبيه كانت موجوده فى اصل الروايه . فنجد جانيس ل . كوك تحتج فى ركن بريد القراء من مجله ابونى مثلا (مايو ١٩٧٧ - ص ٣١ - ٣٣) تحتج على تشويه الفيلم للروايه بحذفه لبعده العروبه :

"سلب الفيلم من السود (الاميركان) تراثهم الافريقى الغنى مرة اخرى . شرح اكثر من ثلث كتاب هيلى ثقافه الشعب الماندينكاوى وانماط حياتهم . فروايه الجزور تكشف واقع تدين شعبنا القوى وروحيتهم حتى قبل ادخال المسيحيه فى افريقيا . لم يشر الفيلم الى هذا الواقع الا إشارة خفيفه .

”ابدى الكتاب ان كثيرا من القبائل التي نحن منحدرون منها هنا فى الولايات المتحدة كانت عبارة عن ناس ذوى ثقافه” كتابيه” قرائيه” عاليه” كان يمكنهم قراءة و كتابه” العربيه”، لا ياتى ذكر لهذا الواقع فى الفيلم، .

لا شك ان الارتباط النفسانى بعالم اسلامى او عربى الذى عبرت عنه حركه” المسلمين السود و حركات زنجيه” اسلاميه” اخرى على مستوى رؤيا دينيه” لاسيركا والكون قد تجاوز بكثير دوائر زنجيه” من الطبقات الادنى نستطيع ان نصفها بانها دينيه”. فى اواخر الستينات واولئ السبعينات نجد، عند بروز قوميه” سوداء علمانيه” الاتجاه، ان الشبان السود الذين كانوا لسان حال هذه القوميه” على سطح الادب القومى يعرفون انفسهم بانهم ”افارقة” اميركان، لهم صبغه” قوميه” مزدوجه”. و يعرفون و طنهم المفقود افريقيا الذى يدعون انهم امتداده إبان موصفهم له بمقاييس افريقيه” وحدويه” اى كافريقيا يسكنها عرب و مغاربه” كما يسكنها سود ما وراء الصحراء الكبرى، و بانها، فوق الصحراء وورائه، وطن اسلامى الى حد بعيد . فبدون ان يكون و عيهم العلمانى بالاساس دينيا بمغزى خاص، صوروا صورة لافريقيا وطنهم الام كانها ميدان لقاء وانصهار كل العناصر و كل الاديان (الاسلام والنصرانيه” والوثنيات) المتواجده على تراب القارة، بل احيانا عرفوا افريقيا كانها لا تختلف كثيرا او تكاد لا تنفصل عن العالم العربى، فنجد الشاعرة الافريقيه” الاميركيه” الشابه” فيرجينا سيمونز سيابونغو مثلا تتجه اتجاهها بينا نحو العروبه” فى رسمها للوطن الذى تشترك الى استرداداه فى قصيده نشرتها فى اواخر الستينات عند انبلاج حركه” السلطه” السوداء .

ما هى افريقيا عندى ؟

انها ارض اجدادى

عاصفه” رسلية” عند الشفق

حين التطلع من جدران الواحة  
 الى الصحراء الكبرى المنبسطة الممتدة  
 نغمه الصحراء  
 التي تجذبني ابعده فأبعد  
 موسيقى منتصف الليل ورقاص  
 في خيمة  
 كسكس و رحيق  
 امرأة منتقبة هنا و هناك  
 ام تحمل طفلا في ذراعيها  
 ركوبه على جمل  
 رداء شيخ قبيله و عقاله  
 بساله قائد و عزته  
 نخل و تمر و زيتون  
 أثمار استوائيه  
 اذانات تدعو الى الصلوات . . .  
 طبول تدوى بنداء  
 "الحريه الحريه"،

قصيدة لها صبغة سياحية الى حد ما، ولا ريب، فتكاد رسومها تبدو كأنها  
 أخذت من وجه ملصق سياحة لدولة مغربية ما وجهتها ببعض التحفظات الباطنية  
 كاسنّه الى جمهور بلد غربي بعيد . و لكن في القصيدة كذلك عاطفه جارفة  
 قيقية تنقذها من وجوه عاديته مشاعر صداقه حارة نحو افريقيا الصحراوية العربية  
 (ان اخذت الصور من الحافة الجنوبية السودانية لتلك الصحراء) الاسلاميه  
 امه . تجذب الشاعرة الى سكان الصحراء بعض مباحج حياتهم التي هي بالاكتر

غير دينية: موسيقاهم، رقصاتهم الصحراوية الممتزجة من عناصر عربية وزنجية طعامهم، أدواتهم البريئة الحارة، ملابسهم التقليدية الزاهية، والخمر الذي يشربه قلة من الضالين عن سواء السبيل .

المهم هو ان تعريف مفكرى و ادباء السود فى الولايات المتحدة لوطر افريقيا العام يختلف اختلافا بينا عن تعريف بعض العناصر الانعزالية بين مفكرى افريقيا السوداء التى تقلل من عضوية علاقه قسمهم من افريقيا بقسمها العربى الشمالى .

فالقومية السوداء فى الولايات المتحدة ترفض رسم حدود فاصلة واضحة ثقافيا او عنصريا بين قسمى افريقيا و تؤكد وحدة الشعور و المصير والكفاح الرابطتين بين افريقيا ما وراء الصحراء الكبرى و افريقيا العربية .

